

في معرض «آخر رجال القاموس» بالمكتبة الوطنية عدن

حين يكون البحر بدايةً لتاريخ البحارة اليمنيين

القاموس» . ونجده متواجداً من خلال صورة جواز سفر سابقة له علقت على باب المعرض.

على مدار ثلاث سنوات قام مشروع «آخر رجال القاموس» باستكشاف التاريخ اليمني المحلي بالتعاون مع البحارة في تسجيل رواياتهم وتجاربهم المهتدة بالانقراض. بدءاً من روايات الثمانمائة رجل يماني من ضفاف نهر التاين الذين توفوا في عرض البحر خلال الحرب العالمية الثانية. وانتهاءً بسوء تفسير أعمال الشعب التي قام بها اتحاد العمال في الجمارك، فإن آخر رجال القاموس يعرض طرقاً جديدة للنظر والسمع والفهم تجاه تعقيدات الهويات المسلمة. فهو يستكشف هذا الأمر في سياق الطبقة العاملة في المناطق الشمالية الشرقية منعدجا حول الجدال الدائر على المستوى الوطني البريطاني حول الهجرة والهوية والتعددية الثقافية.

هذا المعرض يخوض غمار المشاهد الشمالية الشرقية في المملكة المتحدة -الصناعية منها والسياسية والاجتماعية- كما يمر عبر القارات والأجيال باحثاً عن إبراز تاريخ كان مجهولاً في السابق. فهو يحاول تصحيح الخطأ الواقع في افتقار تمثيل الجاليات المسلمة اليوم في بريطانيا، والذي يتطرق إلى قضايا أشمل مثل الشتات، الهجرة والمساواة في مفاهيم الهوية البريطانية في الماضي والحاضر على حد سواء.

رجال القاموس هم: عبده أحمد محمد عبادة، وعبده محمد قايد، وعبده الوهاب عباس، وأحمد حسن قايد، وأحمد حسين عبدالله، والإمام علي محمد إسماعيل، وفياض حسن، وإبراهيم محمد علي، ومحمد الصيادي، ومحمد حسن، ومحمد ناصر، وناصر عبدالرحمن، وسعيد محمد عقلمان غالب، ويحيى عبده أحمد.

آخر رجال القاموس عمل لبريدج + تونيل للإنتاج الإعلامي.

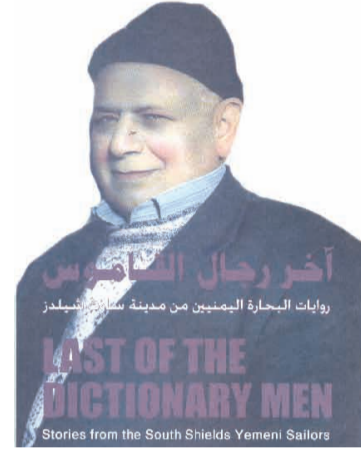
.. بن بريك

هم لم يسمعو بعد حين ركبو البحر تلك القصيدة الاندلسية التي تسامقت مع عطاء أولئك الرجال الذين ركبو الجبال والغبار والبحر، لم يسمعو ذلك المقطع البسيط من قصيدة أزلية عتيقة كان آخر مقطع فيها من بيت زائر

بالصورة الشعرية «من يركب البحر لا يخشى من الفرق»

هم يمموا وجوههم شطر البحر مبتدأ الكون وآخره ومفتاح البدايات للدخول الى عوالم الدهشة.

من قرى ملتصقة بأديم الأرض وارتفاع الجبال الشاهقة تراءى لأولئك الرجال معنى ان يكونوا عشاقا لذلك البحر الذي يخفي إرث الابهار لمفاتيح الابهار الغامض.



كان البحر في ذاكرتهم وهم يركبون سفين المجازفة الى عوالم اخرى لم تألفها أعينهم التي تكحلت بلون الأخضرار وبشرتهم التي تشبه الطين.

في تلك اللحظات الغامرة ذهب «آخر رجال القاموس» الى مملكة الضباب ليغرس هناك وردة في أعماق تلك الأرض ويغيب فيها ليشكل رقماً ضافياً في تلك البلاد البعيدة.

غاب آخر رجال القاموس في البحار والمحيطات والأعماق الكبيرة. كان كل واحد منهم يشكّل بتلقائية بطلاً لرواية مشهورة يخلق في أحلامه قصصاً عبر تلك

الرحلات السحرية التي يغور في دواخلها. لذلك فإن رحلة أولئك الرجال عبارة عن تاريخ لم يكتب بعد. تاريخ كان شخوصه يغوصون في البحار وتتلاعب بهم أمواج البحار ترميهم مرة هنا ومرة هناك. كعادة الذين يركبون البحر ولا يخشون من الغرق.

آخر رجال القاموس

روايات البحارة اليمنيين من مدينة ساوث شيلدن آخر رجال القاموس هو أول معرض من نوعه يتعمق في روايات أفراد الجالية اليمنية في مدينة ساوث شيلدن. وتعرض فيه المخرجة «تينا غرافي» سلسلة من أربعة عشر فيلماً تصويرياً تاريخياً، وتركز جميعها على التاريخ الغني لأحد أقدم المجتمعات العربية المسلمة في بريطانيا، كما يقدم «يوسف نبيل» الصور الشخصية التذكارية «لرجال القاموس».

«رجال القاموس» هم آخر البحارة الذين مازالوا على قيد الحياة من الجيل الأول للمستوطنين اليمنيين في ساوث شيلدن. ويرافق أفلام الفيديو والصور الشخصية المعروضة عرض لفيلم غرافي «ملك ساوث شيلدن» وهو حول القصة غير المعروفة لحل

المستشفيات الخاصة بين سندان ارتفاع كلفة العلاج ومطرقة شكاوى المرضى

باسعار زهيدة للمرضى او حتى ان تعفيها الدولة من الاعفاءات الضريبية ومن الحصول على الربح التجاري الميسر عن طريق تعزيز اعفاءات ضريبية لحاملي سندات تمويل المستشفيات تتساوى مع الضريبة المقررة للسندات الحكومية والمحليات. ولنا في الولايات المتحدة الامريكية نموذج في التعامل مع المستشفيات الخيرية، حيث نجد ان معظم المستشفيات الخيرية الامريكية لا تهدف الى الربح ويقوم بدارتها مجالس اوصياء او جمعيات خيرية وقد اعترفت الدولة بالدور الخاص الذي تلعبه هذه المستشفيات في تقديم الخدمة الانسانية، وحتى في وضعها حد لارتفاع كلفة اسعار الخدمة الطبية في المستشفيات الخاصة فلم يكن هناك تعارض في فلسفة الاقتصاد الحر في امريكا الشمالية واوروپا الغربية مع السماح بتدخل حكومي سافر في تخطيط خدمات المستشفيات وفي تحديد كلفة واسعار هذه الخدمات ودراسة نظم الرقابة كلها. فهل نتعض بتجربة الغير لننتقي شر ارتفاع اسعار الخدمات الطبية الخاصة؟

حتى لا نعم على الجميع لا تحسن المواءمة بين الخدمة الانسانية وتغطية الكلفة، ولا تكثرت من اتباع حافز الربح الذي قد يؤدي الى التضحية بحسب كبير بمفهوم الخدمة الانسانية، بل ان حمى الربح كانت السبب في كثير من الظواهر الداخلة في مجال الخدمة بالمستشفيات الخاصة مثل عدم قبول حالات الطوارئ - كما يقول بعض اهالي المرضى - قبل التأكد من قدرة المريض على السداد او عدم الافراج عن جثة الميت قبل سداد تكاليف الإقامة او محاسبة المريض على خدمات ثابتة سواء استخدمها ام لا!!

ان واقع كهذا يرمي بظلاله على الاسر الفقيرة التي لا تقدر على تكاليف العلاج في المستشفيات الخاصة، ونرى ان الحل يكمن في تطوير وتحسين الخدمات في المستشفيات العامة وتعزيز انضباط الاطباء وتوفير الادوية والرقابة والاشراف على سير عمل المستشفيات الحكومية.

اما العلاج الآخر فهو قد ان الأوان لدعم وتشجيع المستشفيات الخيرية في ظل اشراك الدولة وراقبتها ولا بأس اذا قدمت العلاج

أحمد محمد حسن

لفت انتباهي وأنا راكب في باص النقل ضجيج حديث وشوشرة بين مجموعة من الركاب الذين قدموا من احد المستشفيات الخاصة ويبدو انهم كانوا في زيارة لمرضاهم، احدهم كان يتحدث إلى صاحبه قائلاً: الناس في المستشفيات الخاصة يضجون بالشكوى من كلفة العلاج والإقامة في المستشفيات الاستثمارية الخاصة، ان تتكلف عملية قطع الزائدة الدودية 49 الف ريال، فضلاً عن تكاليف النوم السريري حيث تصل قيمة اجرة الغرفة الى سبعة آلاف ريال. وهي شكلت عبئاً كبيراً على الاسر الفقيرة التي تشكو من تدهور مستوى خدمات المستشفيات العامة.

حقيقة نرى انه ليس في صالح المستشفيات الاستثمارية الخاصة ان ترسخ الاعتقاد في انها تربح من استغلال الأم وامراض الناس، وان كانت تلك المستشفيات تسعى لعلاجهم وتبر ارتفاع كلفتها بحسب الخدمة وتقديم الممعدات الطبية وكفاءة العلاج. وتوضح للأسف ان المستشفيات الاستثمارية بل واغلبها وليس كلها

